تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن فرعون وقومه : إنهم جاءهم رسول ا موسى وأخوه هارون بالبشارة إن آمنوا والنذارة إن كفروا وأيدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة فكذبوا بها كلها فأخذهم ا أخذ عزيز مقتدر أي فأبادهم ا ولم يبق منهم مخبر ولا عين ولا أثر ثم قال تعالى : { أكفاركم } أي أيها المشركون من كفار قريش { خير من أولئكم } يعني من الذين تقدم ذكرهم ممن أهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب أأنتم خير من أولئكم ؟ { أم لكم براءة في الزبر } أي أم معكم من ا براءة أن لا ينالكم عذاب ولا نكال ؟ ثم قال تعالى مخبرا عنهم : { أم يقولون نحن جميع منتصر } أي يعتقدون أنهم يتناصرون بعضهم بعضا وأن جميعهم يغني عنهم من أرادهم بسوء قال ا تعالى : { سيهزم الجمع ويولون الدبر } أي سيتفرق شملهم ويغلبون .

قال البخاري : حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن خالد وقال أيضا : حدثنا محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال وهو في قبة له يوم بدر : [أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبدا] فأخذ أبو بكر Bه بيده وقال : حسبك يا رسول ا ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : { سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر } وكذا رواه البخاري والنسائي في غير موضع من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء به وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال : لما نزلت { سيهزم الجمع ويولون الدبر } قال عمر : أي جمع يهزم ؟ أي جمع يغلب قال عمر : فلما كان يوم بدر رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يثب في الدرع وهو يقول : [سيهزم الجمع ويولون الدبر] فعرفت تأويلها يومئذ .

وقال البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم أخبرني يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين فقالت : نزل على محمد صلى ا عليه وسلّم بمكة وإني لجارية ألعب { بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر } هكذا رواه ههنا مختصرا ورواه في فضائل القرآن مطولا ولم يخرجه مسلم